

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٩٧ : خ ١ - النظافة ، خ ٢ - تأثير الإعلام الخاطئ.

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٤-٢٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علماً، و أرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه، و أرنا الباطل باطلًا و ارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### النظافة :

أيها الأخوة الكرام: أن يحبك الله أثمن شيء في وجود الإنسان، أن يحبك الله فهذا مكسب لا يرقى إليه مكسب، والله عز وجل في قوله الكريم بين الأسباب التي إن أخذت بها أحبك الله، أحد هذه الأسباب أن تكون نظيفاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى، أن تكون نظيفاً في بدنك، وفي ثوبك، وفي بيتك، وأن تحافظ على نظافة الطريق، وأن تكون نظيفاً في أخلاقك، وأن تكون نظيفاً في ذمتك وأمانتك. النظافة بمفهومها الواسع، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[سورة البقرة : ٢٢٢]

و :

﴿إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَاتِ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظَفُوا أَرَاهُ قَالَ أَفْيَتُكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوَا بِالْيَهُودِ﴾

[الترمذى عن صالح بن أبي حسان]

أخوه كرام منذ أمد بعيد يتلذبون مني أن أخصص خطبة عن النظافة، لأن الشيء المؤلم أنك ترى أن الطرف الآخر يعتنون بنظافة بيوتهم، ونظافة محلاتهم، ونظافة مناشطهم، بينما المسلمون الذي قد كلفوا بالنظافة تكليفاً لا يفعلون ذلك، وهذا الدين العظيم جعل التطهر شرطاً لأول عبادة إلا وهي الصلاة، فينبغي أن يكون المسلم مثلاً أعلى في النظافة لأن الطرف الآخر لا يعرفك إلا من خلال ما يبدو منك، وقد يحكم على دينك من خلالك، قلة في المجتمع قليلة جداً هم الذين يفرقون بين الدين وبين المتبين، بين الإسلام وبين المسلمين، بين الإيمان وبين المؤمنين، لكن الكثرة الكثيرة تختلط معها الأوراق فيحكمون على الإسلام من خلال ممارسات المسلمين، يحكمون على الدين من خلال المتبين، فإذا كنت نظيفاً بالمعنى الأكمل فأنت تتمنع بفوائد النظافة، وتتمتع بقربك من الله عز وجل وتقدم للأخرين - للطرف الآخر - مثلاً أعلى يحتذى.

((... إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظِيفَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِفُوا  
أَرَاهُ قَالَ أَفْيَتُكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوَا بِالْيَهُودِ ))

[الترمذى عن صالح بن أبي حسان]

وفي الطبراني ورد الحديث الشريف:

(( النظافة تدعو إلى الإيمان والإيمان مع صاحبه في الجنة ))

### ورود ذكر الطهارة في القرآن الكريم و الحديث الشريف :

أيها الأخوة الكرام: الطهارة بمعناها اللغوي النظافة، والنظافة في الشرع تشمل نظافة البدن، ونظافة الثوب، ونظافة المكان، وقد ورد ذكر الطهارة في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثة موضعًا، والآية الأولى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

[سورة البقرة : ٢٢٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدْئِنُ ﴿ قُمْ فَانذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكِيرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِيرْ \* وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾

[سورة المدثر: ٥-١]

وقد ورد ذكر الطهارة في الحديث الشريف بما يفوق العدد، من هذه الأحاديث:

(( عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُقْبِلُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةً مِنْ  
غُلُولٍ ))

[مسلم عن ابن عمر]

العبادة الأولى، الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال هو الصلاة، الحج يسقط عن غير المستطيع، والصوم يسقط عن المسافر والمريض، والزكاة تسقط عن الفقير، والشهادة ينطق بها مرة واحدة، أما الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال فهو الصلاة، ولا خير في دين لا صلاة فيه، والصلاه عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وفي الصلاة إعلان الشهادة بأنه لا إله إلا الله، وفي الصلاة معنى الحج حينما يتوجه المصلي إلى بيت الله الحرام، وفي الصلاة معنى الصوم حينما يدع المصلي الطعام والشراب والحركة والنطق وهذا أبلغ أنواع الصوم، وفي الصلاة معنى الزكاة لأن الوقت أصل في كسب المال فإذا اقتطعت من وقتك وقتاً لتصلி فقد زكيت وقتك، وفي الصلاة إعلان للشهادة بأنه لا إله إلا الله، وفيها من معنى الحج التوجه إلى بيت الله الحرام، وفيها من معنى الصيام الانقطاع عن الطعام والشراب والحركة والكلام، وفيها من معنى الزكاة أن الوقت الذي تقطعه للصلاة هو أصل في كسب المال، هذه الصلاة التي هي غرة العبادات وأصلقربات، ومراجعة المؤمن إلى رب الأرض والسموات، لا تصح إلا بالظهور، بالوضوء، هذا هو إسلامنا.

## اهتمام الإسلام بالنظافة لأنها أساس كل زينة حسنة :

أيها الأخوة الكرام: هناك إحصائية لمنظمة الصحة العالمية أن ثلثمئة مليون إنسان في العالم مصابون بأمراض مستعصية سببها القذارة، بل إن معظم أمراض القذارة المسلمين معافون منها بسبب دينهم.

أيها الأخوة الكرام:

(( مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ))

[الترمذى عن عليٍّ]

(( الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملاً الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملاً أو تملاً ما بين السماوات والأرض، والصلة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبایع نفسه فمعتقها أو موبقها ))

[مسلم عن أبي مالك الأشعري]

أيها الأخوة الكرام: كل هذه النصوص تدل على أن الإسلام اهتم بالنظافة اهتماماً كبيراً وأولاًها عناية فائقة، ورعاية تامة لأنها الأساس لكل زينة حسنة، قال تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

[سورة الأعراف: ٣١]

أساس الزينة النظافة، أرضية الزينة النظافة، بل إن العلماء قد اكتشفوا أن لجلد الإنسان رائحة عطرة فيكتفي أن تنتفخ هذه الرائحة، وهذا ما قالته امرأة في الجاهلية: والماء أطيب الطيب المفقود، تنظيف الجلد بشكل دوري يسمح لرائحته العطرة أن تفوح منه، قال تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

[سورة الأعراف: ٣١]

وكل أمر في القرآن ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك يقتضي الوجوب.

## دخول النظافة في صميم رسالة الإسلام :

يا أيها الأخوة الكرام: الإسلام اعتبر النظافة من صميم رسالته، ولن يكون المرء راجحاً في ميزان الإسلام، محترم الجانب، إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهدیب، وكان في مطعمه، ومشربه، وملبسه، وهيئة الخاصة بعيداً عن الأدران المكدرة، والأحوال المنفرة، وليس صحة البدن وطهارته سلاحاً مادياً فقط بل إن أثرها عميق في تزكية النفس، الإنسان حينما يكون نظيفاً، وحينما يكون ثوبه حسناً، ولا أقصد أن يكون غالياً الثمن، أي يكون ثوبه نظيفاً ليس فيه عيب منفر، لا يرتدي لبسة مهجورة، ولا لبسة مشهورة، إذا كان كذلك يشعر بقوة في نفسه، وقد يقف موقفاً أكثر حكمةً وأكثر تأثيراً مما لو كان في جسمه قذر أو في ثوبه وسخ.

## تكريم الإسلام للبدن و جعل طهارته أساساً لكل صلاة :

أيها الأخوة الكرام: الإسلام كرم البدن فجعل طهارته الكاملة أساساً لكل صلاة، وإنما تنشأ العادات بتكرار الأفعال، واشترط الإسلام لصحة الصلاة الوضوء، إذ هو أول مقاصد الطهارة، حيث هو مأخوذ من الوضاءة وهي النظافة، وسمي بذلك لإزالته ظلمة الذنب، ولكن الصلاة مناجاة للرب، طلب لها التنظيف والطهارة، ولما كانت المحافظة على الوضوء شاقة لا تأتي إلا من كان على بصيرة من أمر الطهارة، موقد بنفعها الجسيم، جعلت عليه عالمة الإيمان، قال عليه الصلاة والسلام:

(( استقموا ولكن تحصوا وأعلموا أنَّ من أفضَّل أعمالِكُم الصَّلَاةَ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ ))

[ انفرد به الترمذى عن عبد الله بن عمر ]

ولهذا الحديث وقفة متأنية، قال الإمام المناوي: لن تحصوا الخيرات إلا إذا استقمتم من كل الجوانب، من الجوانب المادية، والجوانب النفسية، والجوانب الاجتماعية، أن تحافظ على الوضوء أنت في طهارة، والوضوء طهارة من الحدث، والاغتسال طهارة من الحدث الأكبر.

## توجيهات النبي الكريم الوقائية بشأن الطهارة :

### ١ – نظافة اليد :

أيها الأخوة الكرام: ليس عجيباً أن يجعل دين الله عز وجل الطهارة مفتاحاً لأولى عبادته ألا وهي الصلاة:

(( عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبْلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِّيْ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصْلِي رَكْعَتِي مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِقِلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ))

[ مسلم عن عقبة بن عامر ]

أيها الأخوة الكرام: أن تتوضأ فتحسن الوضوء وأن تصلي مخلصاً مقبلاً على الله عز وجل هذا يستوجب دخول الجنة، إذا دخلنا في التفاصيل نظافة اليد، لما كانت اليدين أكثر أعضاء الجسم استعمالاً لذا تعهد بها الإسلام بالغسل قبل الطعام وبعده، وقد ورد في الأثر أنه ينبغي أن تتوضأ قبل الطعام وبعد الطعام، بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده، وقد فسر العلماء الوضوء قبل الطعام غسل اليدين والفم، وكذلك بعد الطعام.

(( مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ خَمْرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا نَفْسَهُ ))

[ الترمذى عن أبي هريرة ]

وجوب أن تغسل يديك قبل أن تأوي إلى فراشك.

(( إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنفَهِ ثُمَّ لِيَثْرُ، وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوْتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضْوِئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَ يَدُهُ ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

هذا أيضاً شيء دقيق جداً من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام.

## ٢ – تقليم الأظافر :

أيها الأخوة الكرام: وقد وجها النبي عليه الصلاة والسلام إلى تقليم الأظافر فقال:

(( قُصُوا أَظَافِرَكُمْ ))

[ الترمذى عن عبد الله بن بشر رفعه ]

وقد استمعت إلى محاضرة حول أن مرض الكبد المميت لا ذكر اسمه الآن، هناك فيروس ينتقل إلى الإنسان عن طريق ما تحت الأظافر، يكفي عامل في مطعم لا يغسل يديه عقب دخوله إلى الخلاء يصيب بالعدوى كل من أكل من طعامه الذي طبخه هو، فغسل اليدين قبل الطعام، والعناية بقص الأظافر، والمبالغة بتنظيف ما تحت الأظافر هذا جزء من الوقاية الصحية.

## ٣ – العناية بالرأس :

شيء آخر العناية بالرأس:

(( مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ ))

[ انفرد به أبو داود عن أبي هريرة ]

أي إكرام الشعر تنظيفه، ترجيله، والنبي عليه الصلاة والسلام نهى عن أن يدع الإنسان رأسه هكذا.

## ٤ – نظافة العين :

وفي بعض الأحاديث يشير إلى ذلك، نظافة العين، من حق العين على المرء وهي أدق عضو من أعضاء جسمه أن يتبعدها بالنظافة، وأن يتتجنب في ذلك استعمال اليد لأنها ربما تكون ملوثةً. أيها الأخوة الكرام:

(( عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خير ما تداوينتم به اللذوذ والسعوط والحجامة والمشي، وخير ما اكتحلتم به الإثم فإنه يجعل البصر، وينبت الشعر، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثة في كل عين ))

[الترمذني عن ابن عباس]

والإثم حجر يدق ناعماً ويكتحل به يقوى البصر ويجليه.

## ٥ – نظافة الأنف :

وأما عن نظافة الأنف، فقد أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نستنشق الماء في الأنف، وأن نستثمره.

## ٦ – نظافة الفم :

وعن نظافة الفم:

(( لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرَتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ ))

[البخاري عن أبي هريرة]

سائح بريطاني زار الشرق الأوسط وكتب في مذكراته عن هذه الخشبة التي يستعملها المسلمون في تنظيف أسنانهم، كتب عنها كتابةً ساخرة، قرأ هذا البحث أو هذه الرحلة عالم ألماني فوصى زميله المسافر إلى السودان أن يأتيه بهذه الأعواد - أعواد الأرak - سحقها ووضعها في مكان ووضع عليها الجراثيم فإذا فعلها كفعل البنسلين تماماً تطهر الفم من كل جرثوم.

(( السِّوَاكُ مَطْهَرٌ لِّفَمٍ مَرْضَاهُ لِّرَبِّ ))

[البخاري عن عائشة]

## ٧ – نظافة الثوب :

أما تنظيف الثوب:

(( الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ))

[الترمذني عن ابن عباس]

والثوب الأبيض يعلم النظافة، يحتاج إلى دقة بالغة، وإلى ملاحظة بلغة، وإلى عناية بالغة. قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(( عن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال: أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره، ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه ))

[أبو داود عن جابر بن عبد الله]

الإسلام أيها الأخوة حضنا على أن يكون لنا ثوب نلبسه يوم الجمعة وهذا توجيه رائع جداً، لابد من ثوب جديد ترتديه في مناسبات خاصة لأنك سفير الإسلام، أنت مؤمن، ومن خلال تصرفاتك ومظهرك يحكم على دينك أحياناً، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

(( مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَوْ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَذَكَّرَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سَوَى ثَوْبِيْنِ مَهْنَتِهِ ))

[أبو داود عن محمد بن يحيى بن حبان]

له ثياب لمهنته وثوب يرتديه يوم الجمعة لأن الجمعة يوم عيد.

## ٨ – نظافة البيوت :

أما نظافة البيوت أيها الأخوة:

(( إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظِيفَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرِيمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظَفُوا أَرَاهُ قَالَ أَفْيَتُكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوَا بِالْيَهُودِ ))

[الترمذى عن صالح بن أبي حسان]

هذا أمر نبوي كريم والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والأفنيه جم فناء وهو بهو البيت وساحته.

## ٩ – الاقتصاد في استعمال المياه :

شيء آخر الاقتصاد في استعمال المياه، والمياه شيء ثمين جداً، فالذي يسرف في استعمال المياه بعيد عن توجيهات الإسلام فقد قال عليه الصلاة والسلام:

(( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرْفُ؟ فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ ))

[ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو]

ورد في الأثر أيضاً أن النبي توضأ من قعب، فبقيت فيه بقية ردوها لعل الله عز وجل ينفع بها قوماً آخرين. أن تقتصد في استعمال المياه، وأن تعتني بهذه النعمة التي أنعم الله بها علينا هذا جزء من الدين.

## ١٠ – عدم التنفس في الإناء أثناء الشرب :

أيتها الأخوة الكرام:

((إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ ))

[متفق عليه عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه]

الآن ثبت أن هناك أمراضًا تنتقل بالعدوى عن طريق الزفير، فإذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، أدم القدر عن فيك وهذا من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام الوقائية.

## ١١ – ألا ببال في الماء الراكد :

و:

(( عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ ))

[مسلم عن جابر]

((نَهَا أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ ثُمَّ يُغَتَّلَ مِنْهُ ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وفي حديث ثالث:

(( لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحْمَمٍ فَإِنَّ عَامَةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ ))

[البخاري عن عبد الله بن مغفل]

## ١٢ – ألا ببال على الحجر أو الأرض الصماء :

شيء آخر إليها الأخوة الكرام: نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن ببال على الحجر، حتى لا يتطاير البول عليه فيؤذى الثياب، ونهى عليه الصلاة والسلام عن البول في الأرض الصماء الصخرية لأن البول يرتد إلى ثوب صاحبه، أما الملاعن الثلاث الذي يلعن فيها من يؤذيها:

(( اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الْثَّلَاثَةَ؛ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظَّلِّ ))

[أبو داود عن معاذ بن جبل]

مكان ظل ظليل يستظل به المارة، فمن قضى حاجته أو بال في هذا المكان ملعون عند رسول الله، ومن قضى حاجته أو بال في قارعة الطريق ملعون عند رسول الله، هذا الذي يجري الآن في مداخل الأبنية أحياناً إنسان شارد، إنسان بعيد عن كل معاني الإنسانية يقضي حاجته في مدخل البناء وهذا يحدث كثيراً. إليها الأخوة الكرام:

(( عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الْثَّلَاثَ، قِيلَ مَا الْمَلَاعِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَنْ يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ فِي ظَلٍّ يُسْتَظَلُ فِيهِ أَوْ فِي طَرِيقٍ أَوْ فِي نَقْعٍ مَاءً ))

[أحمد عن ابن عباس]

أن يقععد أحدكم، كناية لطيفة عن قضاء الحاجة. أنا أسمع قصصاً قديمة أن أهل دمشق كانوا يشربون من هذه الأنهر مع أنها تبعد عشرات الكيلو مترات، لا أحد يجرؤ أن يبول في هذه المياه أو أن يلقي بها قذراً بسبب التدين الصحيح، الآن المياه سوداء.

وفي حديث آخر:

((اتّقُوا الْعَاتِنِينَ، قَالُوا: وَمَا الْعَاتَنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّ فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي  
ظِلِّهِ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

## حق الطريق :

ننتقل إلى الطريق، الطريق مكان عام:  
(( عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسُ فِي الطُّرُقَاتِ  
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدُّ منْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوهُ الْطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ غَضْبُ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدَّ  
السَّلَامُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ))

[متفق عليه عن أبي سعيد الخدري]

بالمناسبة أيها الأخوة الإنسان يتمتع بالعدالة بحقه المدني، هذه العدالة تسقط في حالات ثلاثة من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكتنفهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروعته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته ، المعنى المخالف لو أنه حدتهم فكتنفهم، عاملهم فظلمهم، وعدهم فأخلفهم فقد سقطت عدالته، فقد أهليته الدينية، فقد أهليته المدنية، لكن العلماء عدوا حالات كثيرة تجرح العدالة، وجراح العدالة شيء وسقوطها شيء آخر، فمن بال في الطريق جرحت عدالته، من مشى حافياً جرحت عدالته، من أكل في الطريق، من تنزه في الطريق لأنه قد يرى الغاديات والرائحات، من كان حديثه عن النساء وعن أشكالهن وألوانهن، والتطفيف بتمرة، أي ألا تزن وزناً دقيناً ولو كان بتمرة واحدة، وأكل لقمة من حرام، أي تريد أن تشترى حاجة غذائية فتدفع كمية كبيرة وأنت لا تتوى أن تشترى منها، ومن علا صياحه في البيت، ومن قاد برذوناً أخاف به الناس، ومن أطلق لفربه العنوان، هؤلاء الذين يقودون مرکباتهم بسرعات عالية تجرح عدالتهم، عذ الفقهاء حالات كثيرة تجرح فيها العدالة أما إذا كذب الإنسان أو إذا خان، أو إذا وعد ولم يوف فقد سقطت عدالته.

أيها الأخوة الكرام:

((.... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوهُ الْطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا  
وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ غَضْبُ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدَّ السَّلَامُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ))

[متفق عليه عن أبي سعيد الخدري]

قال علماء الحديث: كف الأذى باليد واللسان والعين، ألا تنظر إلى عورة، وألا يستطيل لسانك على أعراض الناس وأنت في الطريق، وألا تؤدي أحداً بيدهك. والمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، وإذا جلس الإنسان في الطريق لا يجلس ليكتنف، أو ينم، أو يغتاب، أو يتآمر، أو يسخر، هذا كف أذى سلبي، أما كف الأذى الإيجابي فإن تزيح عن الطريق كل شيء يؤذى

المارة، قشور بعض الفاكهة - الموز - إقامة الحجر من الطريق، هناك من يضع حجراً عند إلقاء سيارته من الطريق العام، إذا تركوا هذا الحجر قد يسبب حادثاً يذهب ضحيته عشرات الركاب، فأن تكف الآذى عن الطريق أي أن تزيل عن الطريق ما يؤذى المسلمين، الكف السلبي أن تمنع عن كل شيء يؤذى المسلمين، أما الكف الإيجابي فإن تزيل بيده كل طريق كل شيء يؤذى المسلمين:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْتَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ خُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ))

[امتفق عليه عن أبي هريرة]

أي حجر كبير، قشور الفواكه تؤذى المارة هذه إذا أزلتها لك أجر، أما هذا الذي يضعها ولا يبعاً فيقول عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي ذِرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُصْبِحُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِّنْ ابْنِ آدَمَ صَدْقَةً ثُمَّ قَالَ إِمَاطْتُكَ الْآذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدْقَةً وَتَسْلِيمُكَ عَلَى النَّاسِ صَدْقَةً وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدْقَةً وَتَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدْقَةً وَمُبَاضْعَفُكَ أَهْلَكَ صَدْقَةً قَالَ قُنْتَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْقُضِي الرَّجُلُ شَهْوَتَهُ وَتَكُونُ لَهُ صَدْقَةٌ قَالَ نَعَمْ أَرَأَيْتَ لَوْ جَعَلْتَنِي الشَّهْوَةَ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وِزْرٌ قُنْتَا بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ إِذَا جَعَلَهَا فِيمَا أَحْلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ صَدْقَةٌ ))

[أحمد عن أبي ذر]

أيتها الأختوة الكرام: حديث آخر:

((الإِيمَانُ بِضُعْ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْآذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ))

[امتفق عليه عن أبي هريرة]

((عَنْ أَبِي ذِرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرِضْتُ عَلَيَّ أَعْمَالًا أُمْتَى حَسَنَتْهَا وَسَيَّئَهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْآذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ))

[مسلم عن أبي ذر]

من أماط آذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة ، وكان معاذ يمشي ومعه رجل فرجع فرفع حجراً من الطريق، قال: ما هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة ومن كانت له حسنة دخل الجنة ".

((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَتْ شَجَرَةً فِي طَرِيقِ النَّاسِ تُؤْذِي النَّاسَ فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَّلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْقَلِبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ ))

[أحمد عن أنس]

هذه أخلاق المؤمنين أيها الأخوة، هذه توجيهات النبي، نظافة البدن، ونظافة الثوب، ونظافة المكان، ونظافة المنزل، ونظافة الطريق، ونظافة السلوك الشخصي، هذه جزء من نمط سلوك المسلم، وحينما يكون المسلمون متقيدين بشرعهم كان لهم حال مع الله غير هذا الحال.

\* \* \*

## الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### تأثير الإعلام على عقول الناشئة والأطفال :

أيها الأخوة الكرام : أخ كريم أعطاني فقرةً من مقالة تتحدث عن الإعلام والتنشئة الاجتماعية وجدت فيها فائدةً للمسلمين، أقرأ عليكم بعض الفقرات منها.

يقول كاتب هذه المقالة: يتمتع الإعلام العصري المتتطور، الأجنبي القادر على اختراق الحواجز الحدودية والرقابية لكل مجتمع، وجذب جمهور المتألقين إلى برامجه المتنوعة، يتمتع بسلطة غير مرئية على عقول الناشئة والأطفال - هنا الخطر - الإعلام الأجنبي الذي تأتي به الصحون، هذا الإعلام الأجنبي يتمتع بقدرة على اختراق الحواجز الحدودية والرقابية لكل مجتمع. فهو قادر على إكساب الأطفال والفتية نظام قيم واتجاهات ثقافيةً واجتماعيةً معينة تتناقض مع القيم التي ينشأ عليها المجتمع الإسلامي.

أيها الأخوة الكرام: الإعلام بوسائله المختلفة - الإعلام الأجنبي - منافس لمؤسسات التنشئة التقليدية في المجتمع كالأسرة والمدرسة، أي ما تبنيه الأسرة وما تبنيه المدرسة وفق خطط، ووفق برامج وأهداف يهدمه الإعلام الغربي عن طريق الصحون ببساطة شديدة.

أيها الأخوة الكرام: وسائل الإعلام الأجنبية المختلفة فيها قدرة كبيرة على خلق طباعات وعلى الإقناع صراحةً أو بشكل مستتر بحيث تتمكن من إدخال جملة من التعديلات على أنماط حياتنا، وسلوكنا، ومخزون أفكارنا، وإن كانت هذه التعديلات لا تمر عادةً بدون مقاومة، ولكن هذه الأخيرة سرعان ما تضعف أمام إلحاحها، وتكرارها، وقدرتها ذات الكفاية العالمية والإتقان الممتاز.

أيها الأخوة الكرام: هذه الوسائل لأنها تملك قدرةً على الدخول إلى أي بيت ومخاطبة كل فرد بشكل مباشر وببساطة، الأبحاث الاجتماعية دلت على أن الإنسان يكتسب ما يقرب من ثمانية وتسعين بالمئة من معلوماته عن طريق السمع والبصر معاً، وهاتان الحاستان تعتمد عليهما وسائل الإعلام الأجنبية اعتماداً كلياً، قال: وإن الإنسان يستوعب خمسة وثلاثين بالمئة زيادةً حينما تكون الصورة مع الصوت مجتمعتين، والاحتفاظ بهذه المعلومات بالذاكرة يزداد خمسة وخمسين بالمئة إذا اجتمعت فيها الصورة والصوت معاً.

أيها الأخوة الكرام : الشيء الدقيق هذه المحطات الغربية تستطيع أن تكون قيماً وأنماطاً سلوكية، وثقافات، وقناعات، وتصورات، تتناقض مع ثقافتنا، ومع ديننا، ومع تاريخنا، ومع قيمنا، فإذاً هذا من أكبر الأخطار على النشء والطفولة.

أيها الآباء: انتبهوا فجأة تكتشف أن هذا الابن ليس ابنك، لا بعقليته، ولا بقيمه، ولا بتفكيره، ولا بمنهجه في الحياة، ما السبب؟ تلقى هذه التغذية عن طريق أعداء المسلمين، انتبه، ودقق، وتوقف، وتبصر، واعلم أن أثمن شيء في حياتك هو ولدك فإذا خسرته قد يبقى ابنك جسماً، قد تأتيه بالطعام تطعمه، وقد يأكل من مائتك، ولكن لا ينتمي إلى أصولك، ولا إلى أصول هذه الأمة، ولا إلى أصول دينها العظيم، ولا إلى أصول قيمها الأخلاقية، حينما تسمح لابنك أن يغذي تغذية شبه إلحادية أو شبه إباحية، فإن الثمن الذي سوف تدفعه سيكون باهظاً.

أيها الأخوة الكرام: الشيء الذي لفت نظري أن هذه الوسائل الأجنبية قادرة على أن تبدل قيم الأطفال، قيمهم، وتصوراتهم، وأنماط سلوكهم، وقدرة أيضاً على أن تسلخهم من أمتهم، وأن تجعلهم أناساً يعيشون لشهواتهم، قال تعالى:

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بِلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

[سورة الفرقان : ٤٤]

### إسهام الإعلانات التجارية في تدمير الإنسان :

أيها الأخوة الكرام: حتى هذه الإعلانات التجارية تسهم بشكل أو بآخر في تكوين شخصية الصغير، يصبح إنساناً استهلاكيًّا، دخلت امرأة إلى مكان للبيع ضخم جداً قالت: يا إلهي ما أكثر هذه الحاجات التي لا يحتاجها الإنسان.

الإعلان التجاري يخلق حاجة عند كل مشاهد يقتني هذا الجهاز، أو هذه الآلة، أو هذه المادة الغذائية، هذا الإعلان التجاري مهمته أن يخلق حاجة ليس حاجة حقيقة، ما الذي يحدث؟ يحدث ثلات حالات أقرها العلماء في فرنسا، الإنسان الذي يشاهد هذه الإعلانات التجارية أمام ثلاث حالات: الأولى أن يتمتع عن شرائها فيشعر هو وأهله بالحرمان الدائم، والحالة الثانية أن يلغى وقت فراغه فيذهب إلى عمله قبل أن يستيقظ أبناؤه ويعود بعد أن يناموا، بينما يفقد الإنسان وقت فراغه يفقد إنسانيته، الإنسان يعمل ولكن هو بحاجة لوقت فراغ يمارس فيه نشاطه الديني، والثقافي، يجلس مع أهله، أما حينما يلغى وقت الفراغ فتلغى إنسانية الإنسان، فإذا أراد أن يقتني هذه الحاجات التي لا يحتاجها، وعمل عملاً إضافياً فللغى وقت فراغه، ضيع أولاده، وضيع زوجته،ـ الحالة الثالثة أن يمد يده إلى الحرام. أمام هذه الحاجات الملحمة إلى شراء هذه الأشياء التي لا تحتاجها أحياناً نقع في ثلات حالات إما الحرمان الدائم، أو أن تمد اليد إلى الحرام، أو أن يلغى وقت الفراغ وهذه كلها مدمرة للإنسان.

اللهم اهدا فیمن هدیت، وعافنا فیمن عافت، وتولنا فیمن تولیت، وبارك لنا فیما أعطيت، وفنا  
واصرف عنا شرّ ما قضیت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز  
من عادیت، تبارکت ربنا وتعالیت، لك الحمد على ما قضیت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب  
لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أصلح لنا دیننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا،  
وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا  
من كل شر،مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك،  
وبفضلك عمن سواك. اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تنهنّ عنا سترك، ولا تتسلّنا ذكرك يا رب  
العالمين. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام والمسلمين وأعز  
المسلمين، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قادر وبالإجابة جدير.

**والحمد لله رب العالمين**